اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بدني

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: «اللَّهُمَّ عَافِنِي في بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي في بصري لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» تُعيدها ثلاثًا حين تصبح وثلاثًا حين تمسي، وتقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» تعيدها حين تُصبح ثلاثًا، وثلاثًا حين تُمسي، قال: نَعَمْ يَا بُنَيَّ. إنّي سمعتُ النبي ﷺ يدعو بِهِنَّ فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ[1].

(١) أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٤٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح الكلم الطيب برقم (١٢١)، والإرواء (٣/ ٣٥٧).

وقفات إيمانية

الوقفة الأولى: حضور قلب، وحلاوة ذكر.

هل يثمر نبات بلا ماء أو هواء؟ أو ينبت زرع بلا ثمر ولا زارع؟ أو يرى الأعمى نورًا، أو يسمع الأصم كلامًا، أو ينطق الأبكم حديثًا؟ كلا. فكذلك أنت مع مولاك، هل يثمر قولك خيرًا بلا حضور قلب، وتدبر عقل، وخشوع بدن؟

فيا غافلًا انتبه، ويا ساهيًا أفق، ويا جاهلًا أَقْبِلْ، ويا ذاكرًا تدبرْ إذ كيف تغفل وأنت الداعي؟! وتسهو وأنت الشاكي! وتهمل وأنت الطالب؟! وتنسى وأنت المحتاج؟!

وأبشر. فما فتح لك ربك باب ذكره، وسبيل دعائه، وسبل مغفرته، إلا ليكرمك ويعطيك.

❁ ❁ ❁

إياك ودعاء الكذابين:

اللهم: يا الله أنت المألوه المعبود المُعَظَّمُ. لك الكمال كله، والحمد كله، والملك كله، أسألك باسمك الأعظم الجامع لأسمائك الحسنى كلها، وصفاتك العلا (يا الله).

❁ **اللهم**: مفتاح الذكر، وباب الدخول على ملك الملوك، ودليل افتقارك، وشهادة إقرارك لعظمة المولى ﷻ.

❁ **اللهم**: يتضاءل أمامها كل كبير، ويصغر بجوارها كل عظيم، فعشْ بقلبك مع هذه الكلمة التي تناديك: أن اصدقْ مع نفسك، وأحْضِرْ قلبَك ليوافقَ ذكرَ لسانك، كي تسري عظمة الله -وإجلاله- في أجزاء جسدك.

نعم قد يصيب القلب بعض من آثار الذنوب فيسهو ويغفل، قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ مُضِيءٌ إِذْ عَلَتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ، وَإِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ**»(١).

فقل يا الله: امْحُ عن قلبي هذه السحب، وأَنِرْهُ بذكرك، وشكرك، وتسبيحك.

حين تشكو من مرارة الحياة، وشدة الألم وتبكي من وقْع الهول، وقسوة الظروف؛ أطلقْ صيحة الحق ونداء الصدق: (اللهم).

* وحين تقفُ ذنوبك حائلًا بينك وبين النور، وحين تكونُ سيئاتك سدًّا يمنع من الخير، وحين يلهو القلب، وتفسد النفس، وتستحكم الغفلة فاجهر بنداء الحق: (اللهم).

* حين يموج الناس، وتعلو الفتن، ويتألم الحليم ويعجز القوي، ويفتضح العاجز هنا يأتي النداء: (اللهم).

* حين تُعْييك السبل، وتُعْجِزُك الحيل، وتُغْلَق أمامك الأبواب، وتُسَدّ أمامك الطرق، وتَنْشُدُ العون فما تجدُ إلا الخذلان، وترجو النصرة فما تسمع إلا الآهات. ناده صادقًا: (اللهم).

* حين يعلو موج الباطل، ويستأسد الشر، وينزوي الخير، ويضعف الصالح، وتنتشر فتاوى التحلل، والتسيب، ويرتفع صوت الشيطان، ويَخْفُتُ صوت الفرقان، وتنظر يمينًا ويسارًا، وتتساءل لِمَنِ المَلْجَأُ ومَنِ الناصر؟ وَمَنِ المُغِيث؟ هنا اهتف من أعماق قلبك: (اللهم).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٢٢٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٢٢٦٨).

وأبشر: فما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.

❋ ❋ ❋

الوقفة الثانية: عظِّم مطلوبك:

❋ أنك أمام أعظم مطلوب يحبه المولى ﷻ، وما من شيء أحب إليه من أن يُسْألَ العافية. وأوصى بها النبي ﷺ عمه العباس: «**يا عمّ أكْثِرْ من الدّعاء بالعافية**»(١).

❋ وقال ﷺ: «**مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا العَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ المُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٢).

❋ وبها نصح الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر قال: «**سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ عَبْدٌ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ**»(٣).

❋ **فاللهم عافني في بدني**: سَلِّمْ بدني من الآفات والأمراض، وارزقني قوته وعافيته، وجميل خضوعه، وطاعته لك، وسَلِّمْهُ لي بإبعاده عن مُوجِبَات سخطك، وأبواب غضبك: من الذنوب وآثارها، والمعاصي ومُقَدّماتِها، وعَافِني من العقاب والجزاء، وأكْرِمْنِي بالأجر والعطاء.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (١٩٣٩) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٥٢٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٣٨٤١) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١١٣٨).

(٣) أخرجه أحمد برقم (٣٤) والترمذي برقم (٣٩٠٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٣٨٧).

obeikandl.com

ولْتُردّدْ مع العبد الصالح: اللّهُمّ ما أصْبَحَ بنا من نعمةٍ أو عافية أو كَرامة في دين أو دُنْيا جَرَتْ علينا فيما مَضَى وهي جاريةٌ علينا فيما بقي فإنها مِنْك وحْدَكَ لا شَرِيكَ لك فلك الحمدُ بذلك علينا، ولك المنّ ولك الفضلُ، ولك الحمدُ عَدَدَ ما أنعمتَ به علينا، وعلى جميعِ خلقك لَا إله إلّا أَنْتَ»[1].

دعوات خير

* قال سلام بن أبي مطيع: دخلت على مريض أعُودُه. فإذا هو يئِنّ **فقلتُ له**: اذْكُرْ المطروحين على الطريق، اذْكُر الذين لا مَأوَى لهم ولا خادمَ يخدمهم، يا أخي: أرأيت بدَنَك، بَصَرك، لسَانَك، يديك، كَمْ معك من النعم وأنت لا تشعر؟!

* وجاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو ضيق حاله. فقال له يونس: أَيَسُرُّكَ ببصرك هذه مائة ألف درهم؟ قال لا: أَيَسُرُّكَ بيديك هذه مائة ألف درهم؟ قال: لا أَيَسُرُّكَ برجليك هذه مائة ألف درهم؟ قال: لا.

قال يونس: أرى عندك مئات الألوف وأنت تشكو الحاجة.

وصدق أبو الدرداء رضي الله عنه عندما قال: «الصحة: الملك».

* ركب رجل على ناقته «بهمة وخفة» فحمد ربه، وقال: سبحانك ما تركت شيئًا فلك الحمد كله[2].

وحقا ما أقل تفكيرنا فيما لدينا، وما أكثره فيما ينقصنا.

❁ ❁ ❁

---

(١) عدة الصابرين، لابن القيم، ص١٣٩.

(٢) انظر في ذلك: عدة الصابرين، لابن القيم، ص١٢٩ وما بعدها.

طَيَبَتْه العافِية

* دعا (الحجاج) الحاكم الأموي أحد الأعراب للأكل معه، فقال له الأعرابي قد دَعَاني مَنْ هو أكرم منك فأجبته.

قال الحجاج: ومَنْ هو؟

قال: الله ربّي دعاني للصوم فأنا صائم.

فقال الحجاج: الحر شديد.

قال الرجل: صُمْتُ ليومٍ هو أحَرّ منه.

قال: فأفْطِرْ اليوم وصُمْ غدًا.

قال: أوَ يضمنُ لي الأمير أنِّي أعيش إلى غد؟!

قال الحجاج: ليسَ ذاك إليه.

فقال: فكيف تسألُنِي عَاجلًا بآجل ليسَ إليه سبيل؟!

فقال الحجاج: إنه طعامٌ طيب.

فقال الرجل: واللّه ما طيّبه خبّازك ولا طبّاخُك إنما طيّبَتْه العافية[١].

فأحضر قلبك، وتدبر دعوتك، واعقل مرادك، فما أجملَ السلامةَ والعافيةَ كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لأنْ أُعَافَى فأشْكُر أحبّ إليّ من أُبْتَلَى فأَصْبِر»[٢].

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي (٤/ ٣٧٨).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، (٦/ ١٨١).

عافني في بدني: ومن عافية البدن:

* سَلِّمْ لي قلبي من الوساوس، والأوهام، والشهوات، والشبهات، والعجب والحسد.

* سَلِّمْ لي عقلي ليرى مواضع الهلاك، وليعرف العدو وكيده، وليتحصن من مكره وشره، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة[١].

* سَلِّمْ لي لساني فلا ينطق إلا خيرًا، ولا يقول إلا صدقًا، ولا يذكر إلا حقًّا.

* قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أحقّ ما طهر العبد: لسان»[٢].

*** سَلِّمْ لي قدمَيَّ ونجهما: فهما السفينة التي نبحر بها في بحر هذه الحياة المتنوعة سبلها، وبهما نسعى نحو الصالحات مثل: تفريج الكرب أو قضاء الحاجات لقوله ﷺ: «وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيْهِ المُسْلِمِ في حَاجَتِهِ حَتَّى يُثْبِتُهَا لَهُ أَثْبَتَ الله قَدَمَهُ يَومَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ»[٣].**

ومن عافية البدن: السير في جنازة، أو السعي لإدراك صلاة جماعة، أو زيارة أخ لك في الله، أو صلة الأرحام، أو تَعَلّم علم نافع، أو دعوة للخير، أو جهاد للشر، أو وقوف بين يدي الله في خشوع وخضوع.

* سلم لي يدَيَّ: كي أسعى بهما لكسب الحلال، وإنفاق الحلال، كما

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ٣٢).

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (١/ ١٠٦) والطبراني في الصغير برقم (٨٦١) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٦).

obeikandl.com

قال ﷺ «أطيبُ الكَسْبِ عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ»(١)، وكتابة الخير، وتقديم المعروف.

وما مِنْ كاتبٍ إلا سَيَبلى ... وَيُبْقِي الدّهْرُ ما كتبتْ يَدَاه
فلا تْكتُبْ بكفِّكَ غير شَيءٍ ... يَسُرّكَ في القِيامَة أنْ تَرَاه(٢)

ولكي أتصدق بهما وأبذل المعروف وأرفع بهما راية الحق، وأسعى لنشر الإسلام والجهاد في سبيل ذلك، ولأميط الأذى عن الطريق ويا بُشْراك بحديثه ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»(٣).

❁ ❁ ❁

الوقفة الثالثة: اعلم أن ربك جواد كريم لا يَملّ حتى تمل أنت، فها أنت إذا قلت «عافني في بدني» وتطمع في المزيد (عافني في سمعي.. في بصري).

❁ فاللهم سَلِّمْ لي سمعي فلا أسمعُ به إلا حقًّا، ولا أسْتعمله إلا في طاعاتك، وسَلِّمْ لي بصري فلا أرى به إلا كلّ طاعة وخير.

مسألة: لماذا يُقدم السمع دائمًا على البصر كما في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [السجدة: ٩].

وكما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]؟!

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٤١٧٣٠) والحاكم في المستدرك برقم (٢١٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٣٣).
(٢) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي (١٠/ ٤٧٠).
(٣) أخرجه مسلم برقم (٦٨٣٧).

قُدِّمَ السمع: لشرفه؛ فهو الجارحة التي بها يسمع العبد كلام الحق والهدى ﷻ، لهذا لم يُرسَلْ رسول أو نبيٌّ أصم، لكنه قد يُصابُ بالعمى كيعقوب عليه السلام بعد فَقْدِه ليوسفَ عليه السلام.

* لأن المولود يسمع قبل أن يبصر لهذا أوصى النبي ﷺ بالأذان في أذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى ليكون أول قدومه إلى هذه الحياة مستمعًا لأطيب الكلام وأطهره.

* لأن المرء يَسْمع من كل الجهات، وفي أي الأوقات، لكنه لا يُبْصِر إلا ما أمامه وفي الضوء فقط.

* لأن الأصم بعيدٌ عن الفهم والتقدير بخلاف الأعمى فقد يُصاب المرء بالعمى لكنه من أهل العلم والرأي بخلاف الأصم إلا فيما ندر، فعندما فقد ابن عباس بصره أنشد قائلًا:

وإنْ يأخْذ الله مِنْ عينَيّ نورَهُما ... ففِي لِسَانِي وسَمْعي منهما نُورُ
قَلْبِي ذَكِيّ وعَقْلي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فَمِي صارِمٌ كالسّيْفِ مأثورُ[1]

وبهذا قال (الشاعر) لمن عيَّره بعماه:

وعيّرني الأعداءُ والعَيْبُ فيهمو ... فلَيْسَ بعَارٍ أنْ يُقالَ ضَرِيرُ
إذا أبصَرَ المرءُ المَرُوءةَ والتقى ... فإن عَمَى العينين ليس يضيرُ
رأيتُ العَمَى أجْرًا وذُخْرًا وعِصْمَةً ... وإنّي إلى تلك الثلاثِ فَقِيرُ[2]

(١) الاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٢٨٦)، سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٣/ ٣٥٧).
(٢) ديوان بشار بن برد، ص٨٣٩.

obeikandl.com

فصل الخطاب

يقول ابن تيمية: «وفصل الخطاب أن إدراك السمع أعم وأشمل، وإدراك البصر أتم وأكمل فهذا له التمام والكمال، وذاك له العموم والشمول؛ فقد ترجح كل منهما على الآخر بما اختص به»[١].

عافني في سمعي:

ولتعلمْ أنه: «ليس من جارحة أشد ضررًا على العبد بعد لسانه من سمعه؛ لأنه أسرع رسول إلى القلب وأقرب وقوعًا في الفتنة»[٢].

* كسماع الغناء والموسيقى، وصدق ابن مسعود رضي الله عنه: الغناء يُنبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء البقل»[٣]، وسماع الغيبة والنميمة، وغيرهما من المحرمات.

* صُنْ سمعك عن الحرام والشر، وجدير بكل عبد مؤمن أن ينزّه سمْعَه عن الفجور والآثام كما ينزّه لسانه عن النطق بالشر لأن السامع شريك القائل وصدق الشاعر:

وسَمْعُك صُنْ عن سَماع القَبِيح ... كصَوْنِ اللّسان عن النّطْق به
فإنّك عند سَمَاع القبِيحِ ... شريكٌ لقائلِه فانتبِه[٤]

* اجعلني يا رب: لا أبهر بزخرف القول، ولا أخْدعُ بباطل الحديث، ولا أصْرَف عن الحق، ولا أنساقُ تحت دعاوى حرية الفكر، والتقدمية،

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ٨١).
(٢) رسالة المسترشدين، للحارث المحاسبي، ص١٢٢.
(٣) للتفصيل حول الغناء وأحكامه. انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم.
(٤) الأذكار، للإمام النووي، ص٣٤٠.

obeikandl.com

والمعاصرة، والتطور، والجدال في الدين ولتتدبر قول أبي هريرة ﷺ: «فواللّه إني لجالسٌ يومًا إذْ قال لي رجل من أهل العراق: هذا الله خلقنا فمن خلق اللّه؟ قال أبو هريرة: فجعلتُ أُصبعي في أُذُني ثم صِحْتُ صَدَق رسول الله ﷺ: الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد»[(١)].

عافني في سمعي: وعلى الدرب سار صالحون مثل: سفيان الثوري الذي نبَّهك محذرًا: من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يُلقيها في قلوبهم[(٢)].

عافني في سمعي: فلا أخْدعُ بعبارات العشق والغرام التي تنفذُ إلى القلب فتهلكه، ومما يدلك على هذا قوله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]، فلقد نهى ﷻ نساء النبي ﷺ وهُنّ آية التقى والعبادة نهاهُنّ عن الخضوع واللين والتكسر في القول.. فكيف بغيرهن من النساء؟!

* صُنْه وأبْعِده عن سماع شائعات السوء، وحكايات الشر التي تَذْبحُ الإيمان على مذابح الهوى والغفلة والنسيان، والأعظم أن يصونك الله سبحانه عن سَلْب إيمانك بالختم على سمعك، كمن جاءته ساعة الاحتضار فقيل له قل: لا إله إلا الله فقال: تن .. تن، والآخر يقول: أهلي.. أهلي.. وثالث يقول: أكرهه.. أكرهه.. أي ضياع هذا؟!!

عافني في سمعي: أكرمني مولاي بسماع الحق، سماع فهم وإدراك لأعمل به وألتزمه.

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص٥٤٣.

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٧/ ٣٤).

كما قال ﷻ: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الأحقاف].

وأن أسمعه سماع قبول وإجابة كما قال سبحانه عن المؤمنين: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

سمعٌ وسمعٌ

* إن البهائم تسمع، والكفار يسمعون، وأهل الضلال يسمعون، وأرباب البدع يسمعون، وأصحاب المراقص والملاهي والشهوات يسمعون، ولكن هؤلاء في نظر الحق كالصم الذين لا يسمعون.

قال ﷻ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الروم]، فما قيمة سمعهم؟ لا شيء.

فسل الله صادقًا عافية سمعك: بأن يجعله سماع فهم، وتدبر وسماع قبول وخضوع وبهذا يفترق سمع عن سمع، وعقل عن عقل، ولا يستويان!!

وهنا أناديك لتتدبر حديث النبي ﷺ: «**ارْحَمُوا تُرْحَمُوا وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ. وَيْلٌ لأَقْمَاعِ الْقَوْلِ وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**»[1].

فالقمع يخرج من جانب ما يدخل فيه من الجانب الآخر فكذلك الأذن التي لا تعي، لا تفهم حقا، وتحفظ فضلًا فحفظها السماع وفقط.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال].

---

(١) أخرجه أحمد برقم (٦٦٩٨) وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٨٢). ويل لأقماع القول: هم الذين يستمعون ولا يعون.

قوافل الخير ترشدك

* أو لم تسمع عن حال نبيك ﷺ وهو يبكي لسماع القرآن من ابن مسعود رضي الله عنه؟[١]

* أو لم تسمع عن عمر رضي الله عنه حينما سمع قوله ﷻ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور] كيف مرض تأثرًا بكلام ربه؟![٢].

* أو لم يصلك خبر ابن أبي ذئب رحمه الله يوم أن جلس على الأرض وعجز عن القيام لسماعه قول المولى سبحانه؟: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين]؟!

* أو لم تتدبر حال الفضيل بن عياض، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تاليًا يتلو قوله ﷻ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝١٦﴾ [الحديد]. تأثّر وقال: بَلَى يا رب قد آن، قد آن وصار بعد ذلك إمامًا من أئمة الهدى والدين[٣].

الوقفة الرابعة: عافني في بصري:

* ارزقني سلامة بصري من الآفات والأمراض، وأكرمني بقناعته فلا أنظر إلى مَنْ هو فوقي حتى لا أَسْتَقِلَّ نعمك فيؤدي ذلك إلى سخطك.

---

(١) متفق عليه: البخاري برقم (٤٦٦١) ومسلم برقم (١٣٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٣٠).

(٣) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٤٨/ ٣٨٢).

obeikandi.com

قال ﷻ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه].

وقال ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنكمْ ولَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليكم»(١).

وصية مجرب

* لم يمتثل عبد الله بن عون المصري وصية النبي ﷺ السابقة ونظر حينًا من الوقت إلى من هو أعلى منه في الدنيا فأصابته الحسرة وتألم وقال: «صَحِبْتُ الأَغْنِيَاء فلمْ أر أحدًا أَكْثَرَ هَمًّا منِّي، أَرى دابةً خيرًا من دابتي، وثوبًا خيرًا من ثوبي، وصَحِبْتُ الفقراء فاسْتَرَحْتُ»(٢).

* عافني اللَّهم من التجسس على عورات المسلمين، والنظر إلى الحرام، لأن النظرة كالحبة والبذرة في الأرض إذا لم تروى يبست، وإن رُويت نبتت فكذلك النظرة تُنبتها النظرة الأخرى.

* واجعلني لا أنظر بهما إلى مثيرات الفتن، ودواعي العشق من مسلسلات وأفلام واختلاط، ولعل الواقع يُغنيك عن التفصيل قال يحيى بن معاذ: «مَنْ لم يعتبر بالمعاينة لم يتعظ بالموعظة، ومن اعْتَبَرَ بالمُعَاينة اسْتَغْنَى عن الموعظة»(٣).

إنْ كنْتَ لا تسْمَعُ الذِّكْرَى فَفيمَ تَرَى ... في رأسِكَ الوَاعَيان: السَّمْعُ والبَصَرُ؟
ليس الأَصَمّ ولا الأعْمَى سِوَى رَجُلٍ ... لَمْ يَهْدِهِ الهَادِيَان: العينُ والأَثَرُ(٤)

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٢٦٤).
(٢) رُدَّ إلي روحي، د. خالد أبو شادي، ص٢٨٣.
(٣) المصدر السابق، ص٢٩٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ٤٣٩).

فاللهم عافني في بدني: ارزقني سلامته المادية والمعنوية.

في سمعي: فلا أُصاب بصمم أو طغيان أو هجر للحق.

وفي بصري: فلا أصاب بعمى أو ضعف أو ذهول عن الآيات وغفلة عن الحلال.

الأمانة يا لهولها!!

* قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

فبدنك أمانة، وسمعك أمانة، وبصرك أمانة وستسأل عنهم جميعهم يوم القيامة فأعد للسؤال جوابًا، قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ**». قَالُوا لا. قَالَ «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ**». قَالُوا لا. قَالَ «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَيْ فُلَانْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلَانْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مثل ذَلِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، يُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَا هُنَا إِذًا،

قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»[1].

قام الصالحون بأبدانهم للطاعة فما يقعدك؟ أسرعوا إلى الجنان فما يبعدك؟! هذه الأطلال فأين السؤال.. وهذه القبور فلم الفتور؟

أتعْصِي الإله وهُوَ يَرَاكَ جَهْرَا ... وتَنْسَى فِي غَدٍ حقًّا لقاه
وتخلو بالمَعَاصِي وهو دانٍ ... إليك وليسَ تَخْشَى مِنْ سطَاه
وتنكرُ فِعلها ولَهُ شُهُودٌ عَلَى ... الإنْسَان تَكْتُبُ مَا حَوَاه
فويلُ العبْدِ مِنْ صُحُفٍ وفِيها ... مَسَاوِيه إِذَا وَافَى مِسَاه[2]

تصحيح فهم

لعلك تسأل: كيف نسأل الله السلامة والعافية وقد ثبت أن للبلاء فضلًا عظيمًا؛ فهو مكفرٌ للذنوب، رافعٌ للدرجات، فكيف إذن يُسْتَعَاذُ من شيء يُقَرِبُ إلى اللّه؟!!

اعلم: أن الله فَعَالٌ لما يُريد، حَكِيمٌ في فعله، عَدْلٌ في قضائه، فالعافية قدره، والبلاء قدره، ولكن للعافية لذة تُثمر الراحة والسكينة، وللبلاء أَلَمٌ يُثمر ثمرات شتى بحسب ما في القلب من إيمان وهدى، واللّه فطرنا على حبّ العافية والراحة، وكُرْه الألم والتعب، فجيء بهذا الدعاء وأمثاله لِيُظْهِر حقيقة العبد: بضعفه، وذلّه، وقلة حيلته.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٦٢٨).

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان، عبد العزيز بن محمد (٥/ ١٣٧).

فمن جملة العافية أن يُكرمك الله بالرضا بحكمه وقدره، والصبر على البلاء والثبات على الحق، ومواجهة المحن في رضا، ويقين، وأمان وثبات بلا جزع، ولا تسخط، ولا اعتراض، واعلم أنه ساحة العافية أوسع للعبد وأنفع له، فإذا وقع البلاء صارت ساحة البلاء أفضل له.

وتَلَمُّح الأجر، والشوق إلى لقاء المولى سبحانه، والتحقق بالعبودية فإن كان العبد في خير فعليه الشكر، وإن كان في ألم فعليه الصبر. وقل: إلهي، ومحبوبي، وخالقي، لا ملجأَ لي، ولا ناصرَ لي، ولا سندَ لي إلا أنت، فلتصدق في استعاذتك لتُكتب في منشور الصادقين، واستحضر بضاعتك، وتوَسلّ إلى الله أن يشتريَها لأن الثمن ما أثمنه إذا كانت السلعة هي: الجنة.

فَقَدِّمْ في استعاذتك: بضاعة الذُّلّ، والافتقار، والمسكنة، وأشهر إفلاسك، وقلة حيلتك وقُلْ:

مَالِي سِوَى فَقْرِي إليك وسِيلَةٌ ... وبالافتِقار إليك ربّى أضْرَعُ

مالِي سِوَى قَرْعي لبابكَ حِيلَةٌ ... فلئِنْ رُددتُ فأيّ بابٍ أَقْرَعُ؟[1]

برهان صدق

* أين دليل صدقك في الاستعاذة؟ إذا قال الفلاح أعوذُ باللّه من القحط هذا لا يُقبلُ منه إلا إذا كان يقولُه وهو يحرث أرضه، ويُسقي زرعه، ويتعهده بجهوده حتى تبلغ نهايتها.

وإذا قال التلميذ: أعوذُ باللّه من الفشل. فما يُغنيه هذا إلا إذا أقبل على دروسه يستذكرها.

وإذا قال المسلم: أعوذُ باللّه من الشّيْطَان الرجيم فما ينفعه هذا إلا إذا كان

(١) الروض الأنف، السهيلي، (١/ ٢١).

مقاومًا لإغراء الشر، مدافعًا للسيئات التي تَعرضُ له، أما أن يقول: أعوذ باللّه وهو يتّبع هواه، فعساه أن يُوفق لها إذا عمل بمقتضاها، وسعى للتخلص من الهوى.

❁ ❁ ❁

الوقفة السادسة: (أعوذ بك من الكفر):

❁ اعلم: أن الكفر هو جَحْدُ الحق، وستره، وتكذيبه كمن يجْحَد وجوب الصلاة، أو تحريم الزنا، أو وجوب الحجاب، أو يُكَذِّبَ الرسول ﷺ أو يستهزئ باللّه ورسله.

❁ أما الشرك فهو صرف العبادة أو بعضها لغير الله ﷻ كمن يستغيث بالموتى، أو يذبح لهم، وقد يأتي كلاهما بمعنى الآخر، وبينهما عموم وخصوص، فالشرك يكون غالبًا من مسلم عندما يقع في شعبة من شعب الكفر، أما الكفر فقد يكون من المسلم ومن غيره. فكل مشرك كافر وليس كل كافر مُشْرِكًا.

توضيح وبيان

❁ قال العلماء: إن الكفر نوعان أكبر وأصغر وكذلك الشرك أكبر وأصغر وبإيجاز إتمامًا للفائدة أعْرِضُ لك صور الكفر الأكبر، والمُسَمّي بكفر الاعتقاد، وهو خمسة أنواع[1]:

(١) **كفر تكذيب**: وهو اعتقاد كذب الرسل. وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله تعالى أيّد رسله، وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحُجّة وأزالَ به المعذرة.

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٣٧، ٣٣٨).

قال ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

(٢) **كفر إباء واستكبار**: مثل كفر إبليس، ومن هذا كفر من عرف الرسول ولم يخضع له إباءً، واستكبارًا وهو الغالب على كفر أعداء الرسل كما قال ﷻ، عن فرعون وقومه: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المؤمنون].

ومنه كفر (أبي طالب) فإنه صدق النبي ﷺ ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحَمِيّة، وأَبَى أن يرغب عن ملة قومه.

(٣) **كفر إعراض**: مثل من يُعرِضُ عن الرسول ﷺ لا يسمعه، ولا يصدقه، ولا يكذّبه ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به ألبتة، كما قال أحد بني عبد لِيل للنبي ﷺ: واللّه أقول لك كلمة: إن كنتَ صادقًا فأنت أجلّ في عيني من أن أَرُدّ عليك، وإن كُنْتَ كاذبًا فأنْتَ أحقرُ من أن أكَلِّمَك[1].

(٤) **كفر الشك**: حيث لا يجزم بصدقه، ولا يُكذبه بل يشك في أمره وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة وأما مع التفاته إليها ونظره فيها فإنه لا يبقى معه شك لأنها مستلزمة للصدق.

(٥) **كفر نفاق**: وهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي بقلبه التكذيب وهذا هو النفاق الأكبر.

---

(١) علق الشيخ محمد حامد الفقي على هذا بقوله: «وهو كفر الملحدين اليوم من المتسمين بأسماء إسلامية، المقلدين للفرنج من اليهود والنصارى، المنحلين عن كل خلق وفضيلة، زاعمين بجاهليتهم وسفههم أن هذا هو سبيل الرقي والمدنية» «مدارج السالكين» (١/ ٢٨٨) الحاشية.

* أما الشرك الأكبر فدليله قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء]، وهو عدة أنواع:

(١) **شِرْك الدعوة (شرك الدعاء):** كما قال ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت].

(٢) **شِرك النية والإرادة والقصد:** كما قال ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود].

(٣) **شِرْك الطاعة:** كقوله ﷻ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة].

وفي الحديث: عن عدي بن حاتم حين سمع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم؟ فقال: «**بَلَى إنّهُم حَرّمُوا عَلَيْهِم الحَلَالَ وأَحَلّوا لهم الحَرَام فاتّبعُوهم فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ إيَّاهُم**»[1] قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما في تفسيرها: إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا.

(٤) **شِرْك المحبة:** قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ١٦٥].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٩٤) وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج كتاب الحلال والحرام، ص٢٠.

صيحة تحذير

واعلم أَنَّ الإسلام يُنْقَضُ بعشرة أشياء:

(١) الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء].

(٢) مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة.

قال ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس].

(٣) من لم يُكَفِّر المشركين، أو شَكّ في كفرهم، أو صحّح مذهبهم.

(٤) من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه.

(٥) من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر إجماعًا.

والدليل قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد].

(٦) من استهزأ بشيء من دين اللّه، أو ثوابه، أو عقابه، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة].

(٧) السحر، والإيمان به، والرضا به والدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٨) مناصرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

(٩) من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ وأنه يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام.

قال ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

(١٠) الإعراض عن دين الله لا يتعلمه، ولا يعمل له، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة].

ولا فرق بين الهازل والجاد إلا المكره، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه(١).

⁂ ⁂ ⁂

الوقفة السابعة: (أعوذ بك من الفقر والكفر):

فقر المال: الذي يذل العبد ويجعله محتاجًا لغيره.

فقر القلب: فلا يرضى بقدر ربه، ولا يقنع بحكمه، فالسخط شعاره، والتبرم حاله.

فقر الجوارح: فلا تخضع لخالقها، ولا تُطيع فاطرها.

فقر العقل: فلا علم نافع، ولا تفكير مفيد، وما ثَمّ إلا اللهو والفراغ.

* ولقد قُرِنَ مع الكفر في سياق واحد تنبيهًا لخطورته، وعمق تأثيره على

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ: محمد بن عبد الوهاب (٥/ ٢١٢- ٢١٤).

عقيدة العبد فقد يشك المرء في عدل ربه، وحسن تدبيره في أرزاقه.

قال أحد العلماء: إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك.

وقال آخر: أكفر الناس ذو فاقة لا صبرَ له[١].

* والفقر عظيم الخطر على سلوك المرء، فقد يدفعه لارتكاب ما لا يصح، وسلوك يعمل على إثارة الأحقاد، والتحاسد، والاعتداء بين الناس عندما ينقص الإيمان ويزيد الجهل بالدين.

وأعوذ بك من عذاب القبر

* أستغيث بك مولاي وأطلب حمايتك من عذاب القبر:

* تأسيًا بالنبي ﷺ الذي كان كثيرًا ما يتعوذ من عذاب القبر كما في قوله ﷺ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[٢].

* لهوله وشدته قال ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَط إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**»[٣].

مسألة: ما الأسباب التي يُعَذَّبُ بها أصحاب القبور؟

إجمالًا: يعذبون لمعاصيهم، وآثامهم، ومن ذلك:

(١) المشي بين الناس بالنميمة، وعدم الاستبراء من البول.

(٢) الصلاة بلا وضوء.

---

(١) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص١٢.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٨٨).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٠٨) وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٨٧٨).

obeikandi.com

(٣) عدم نصرة المظلوم.

(٤) قراءة القرآن مع ترك أوامره، ونواهيه.

(٥) من يكْذِبُ ليضحك غيره.

مسألة: ما الأسباب المنجية من عذاب القبر؟

إجمالًا: طاعة الله ﷻ، والبعد عما يسخطه ومن ذلك:

(١) الرباط في سبيل اللّه.

(٢) الموت يوم الجمعة أو ليلتها.

(٣) الشهادة في سبيل اللّه.

(٤) قراءة سورة (تبارك).

(٥) الموت شهيدًا.

(٦) الوضوء والصلاة[١]، وإجمالًا: العمل الصالح.

علَم الصالحين يُرَفرِفُ

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أحد المبشرين بالجنة، أوصى أن يُكَفّن في جبة صوف كان يحارب بها يوم بدر[٢].

على سيف الدولة الحمداني: جمع بعضًا من غبار معاركه وصنع بها لبنة صغيرة وأوصى أن يوضع خده عليها في قبره[٣].

---

(١) للتفصيل حول عذاب القبر ونعيمه، انظر (الروح) للإمام ابن القيم رحمه الله.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ١٨٤).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٣/ ٤٠٥).

obeikandl.com

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: أحد الفقهاء السبعة قال: كفنوني في ثيابي التي كنت أتهجد فيها[١].

فأحضر قلبك وَتَدبّرْ وصيةَ الإمام أحمد: انظر إلى أحبّ ما تريد أن يُجاورك في قبرك فاعمل به[٢].

إذا كنت أعلم علمًا يقينًا ... بأن جميع حياتي كساعة
فَلِمَ لا أكون بها ضنينًا ... وأَجعلها في صلاح وطاعة[٣]

وعن هانئ مولى عثمان ﷺ قال: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقفَ علَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ تذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلاَ تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»، وَقَدْ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مَنظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**»[٤].

وكان (بكر) العابد يقول لأمه: يا أماه ليتك كنت بي عقيمًا إن لابنك في القبر حبسًا طويلًا، وإن له من بعد ذلك رحيلًا[٥].

❁ ❁ ❁

الوقفة الثامنة: (لا إله إلا أنت).

❁ فلا معبود، ولا مطاع، ولا مدعوّ بحق إلا أنت سبحانك لا شريك لك.

---

(١) سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (٥/ ٦٠).
(٢) طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن أبى يعلى (١/ ٧٦).
(٣) هبي يا رياح الإيمان، ص١٤٦ وما بعدها.
(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٠٨) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٨).
(٥) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٤/ ٢٩٢).

* قال سفيان بن عيينة: ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا اللّه، ولا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا[١].

لَو شاءَ أَن تَصلى جَهَنَّمَ خالِدًا ما كانَ أَلهَمَ قَلبَكَ التَّوحيدا[٢]

(١) عدة الصابرين، لابن القيم، ص١٢٩.

(٢) ديوان الإمام الشافعي، ص٤١.

obeikandl.com